

## الصيّب الثّجاج من حياة أستاذنا الدكتور عجاج<sup>1</sup>

بقلم الشيخ الدكتور محمد ياسر القضماني

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

### • جامع الشمسيّة:

ترجع سادتي الكرام ذكرياتي وشجوني عن أستاذنا الدكتور محمد عجاج الخطيب الحسني \_ رحمة الله عليه \_ إلى ما يزيد عن أربعين سنة، وعلى وجه الخصوص ما كان في جامع حينا وهو جامع الشمسيّة في حيّ المهاجرين بدمشق.

كان ذلك على وجه التحديد من سنة 1973م إثر عودة الأستاذ من الرياض إلى سفره آخر سنة 1980م .

خطيب جامعنا هو المعمر العلامة الشيخ أحمد نصيب المحاميد \_ رحمة الله عليه \_<sup>2</sup> ومدرّس الجامع المشهور هو مترجمنا المبارك، وهو أكثر من غشيتُ دروسه وتعاهدت لقاءاته ومجامعه المباركة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أصل هذه المقالة ما قلته في مجلس الوفاء والثبات على العهد في جامع التوبة بعد عشاء الخميس الخامس من جمادى الأولى 1443 هـ الموافق 9 / 12 / 2021 م بالاشتراك مع خطيب المسجد وهو أخونا المبارك الفاضل الشيخ محمد ياسر برهاني \_ حفظه الله تعالى \_ ابن شيخنا الشيخ محمد هشام برهاني \_رحمة الله عليه\_.

<sup>2</sup> وقد ترجمت خطيبنا في هذا الجامع المبارك في جامع التوبة أيضاً في مجلس الوفاء مساء الخميس 4 من شعبان المبارك 1442 هـ الموافق 18 آذار 2021 م وقد أناب مرة شيخنا المترجم في خطابة جامع الشمسية عندما سافر مرة إلى تركية زيارة أخبرني بذلك أستاذنا الشيخ نادر الخرسة \_ حفظه الله تعالى \_ سبط الشيخ محمود الزكوسي \_ رحمه الله \_ وهذا ما أخبره به شيخنا أحمد نصيب \_ رحمه الله \_ هذا ولازلت أقرأ على الشيخ نادر الحديث الشريف ونحن في أواخر صحيح البخاري، وقد انتفعت به كثيراً في ترجمة الشيخ أحمد نصيب في جامع التوبة، هذا وقد حضرت عدة خطب لشيخنا الدكتور عجاج في جامع الجراج في (المهاجرين) وقد خطب فيه سنوات .

<sup>3</sup> وهنا أريْتُ الحاضرين في المجلس جزءاً من صحيح مسلم الذي نقرأ فيه وعمر النسخة (131) عاماً وهي الطبعة الأولى بالمطبعة العامرة في دار الخلافة العلية سنة 1330 هـ وأريتهم الكتاب الذي أهدانيه وهو السنة النبوية .. في 15 من رمضان 1430 هـ الموافق لـ 5 أيلول 2009 م الذي أصدرته دار الفكر بدمشق في السنة نفسها.

ولحرمة الوقت وضرورة ذكر ما يحسن من الشمائل السنّية أوجز بما يلي:

### • قضاء الحوائج

اشتهر أستاذنا \_ رحمة الله عليه \_ بنجدته وعشقه لقضاء الحوائج والسعي في المصالح وقد اكتفى كثير من الناس في حيننا بخاصة بمشورته وفصله في القضايا عن أن يتغبروا في طرق المحاكم! ومن هذه القصص ما أخبرني به الأخ المبارك أبو بسام الحلواني \_ وكان يؤمّنا إذا تغيب الإمام وهو عميد ركن متقاعد \_ حفظه الله \_ قال:

وقعت حادثة قتل خطأ فوسّطنا شيخنا فتكلم مع أهل الميت أكثر من ساعتين يلين موقفهم ويسترضيهم ثم رسي الأمر على دية ومبلغ كبير فتحمل الشيخ وتعهد بالتسديد، ما ترك الموضوع حتى وقي بما التزم!

- ومن ذلك ما قاله الأخ أبو حسان القصّاص<sup>4</sup> قال:

احتجت مرّة مبلغاً من المال فتوسّط الشيخ وكتب الدائن وثيقة في ذلك ولما جئت بالمال لأويّ الدائن حقه، فما قبل أخذ المال حتى يرّد لي الوثيقة بالإبراء، وما كانت معه! وهذا من الورع! أقول: هذا من ورع الدائن يخشى أن يضمّ المال إليه ثم يعرض له عارض ولا يقدر على البيان فيرى الورثة أنه دائن فيجتمع على المدين الأداء مرة أخرى، إن لم يتقوا بقوله.

### • كرم أستاذنا \_ رحمه الله \_ :

أستاذنا حسنيّ النسب، وكرم أهل البيت مشهور، وعندنا قول سائر في الشام: إن قال لك شخص أنا منسوب ولم تره كرمياً فلا تصدقه، قلت هذا مرة في حضرموت في حضرة سيدي الحبيب عمر

<sup>4</sup> وهو من الإخوة الذين يشهدون دروس الشمسية مع الأخ أبي بسام الحلواني الذي مرّ أنفاً وصفوة منهم: الدكتور منير الإمام وأبو وحيد الملقني وأبو هشام الصيرفي، وأبو محمد الصباغ وأبو بشار الطرابلسي، وأبو ياسين بايزيد وأبو أيمن عرابي، وأبو إسلام أنور البابا والطيار أبو سامر الكسم ووالدي \_ رحمه الله \_ ومن انتقل \_ وكنت أجلس عن يساره في الدرس الصباحي.

بن حفيظ \_ حفظه الله وأمتعنا به \_ فقيل لي : وعندنا هنا زيادة وصف الشجاعة، فإن لم يكن كريماً وشجاعاً فلا تصدقه!

ومن قصص كرم أستاذنا رحمه الله ما حدّثني به أخونا أبو عماد الخياط \_ حفظه الله \_ قال: أقبض أجرة بيت الشيخ الذي في (المهاجرين) من عشر سنوات \_ وهما في بناء واحد \_ ولم يدخل جيب الشيخ ليرة سورية واحدة، وكان دائماً يقول لي: اصرفه في المصالح، لا تبقي شيئاً! والشيخ بذله ومشاركته في المناسبات واللقاءات مشهورة مبرورة رحمه الله رحمة الأبرار!

### • تعظيم الشعائر:

أخبرني شقيقي أبو طارق محمد لؤي حفظه الله تعالى \_ بقصة قديمة قال: كنت في مدرسة طارق بن زياد ووافق أن صليت مع زملائي في صلاة فمّرت مدرسة متبرجة فاستهزأت بي، ووصل الأمر إلى أستاذنا المترجم فتأثر الشيخ وكلم مدير المدرسة فاستدعى المدير المدرسة وطلب منها أن تعتذر لي! واعتذرت!

هذا من الشيخ غيرة ظاهرة على الشعائر وشهامة ومروءة، وهكذا فلتكن المروءات والحرص على الشعائر!

وإذا لم تكن غيرة ممن اشتهر بالسُّنة والذود عنها والكتابة في ذلك فممن ستكون؟!!

### • المترجم وصدق الوعد:

كنا نرى أستاذنا يأتينا من حيّ (المزة) في الوقت المحدد صباحاً في وقت كانت الانتقالات موحشة في تلك الفترة.

وسمعت من أستاذنا مرة قوله: أنا أكثر ما يضايقني أن أرى متأخراً.

وكلُّ من حدّثني عن أستاذنا ذكر هذه الخلة العظيمة، عنايته بالوقت ودقة التزامه بمواعيد الدروس والمحاضرات.

ومن حضر عليه في الجامعة عام 77 - 78 م خالي أبو بشير محمد ميسر الشلاح \_ حفظه الله تعالى \_ وذكر دقة الالتزام بميعاد المحاضرات.

### • وفاءه عليه الرحمة:

زار أستاذنا المترجم دولة (الكويت) مرّة للنظر في برنامج للدراسات العليا في كلية الشريعة فسأل عني وكنت إماماً وخطيباً لمسجد الإمام النووي \_ رحمه الله \_ فوافق أنني كنت في سفر فزار أخي في دكانه فكان لقاءً بعد غياب فبكى أستاذنا وبكى أخي حتى جاءا غرفتي في مسجدي وقال أخي للشيخ: هذا مكان أخي، وهذه كُتبه!

رحم الله أهل الوفاء، فلم يمنعه عمله وبرنامجه الممتلئ أن يقصدي ويسأل عني \_ عليه رحمة الله تعالى \_.

- أخبرني أخونا الدكتور البراء فيض الله ولد شيخنا الدكتور محمد فوزي فيض الله \_ رحمه الله تعالى \_ قال: لما زار الشيخ الدكتور عجاج الخطيب (حلب) سأل عن والدي فقد كان في الجامعة قد حضر على والدي، ورجع معه مدرساً فجاءه بمجموعة من الكتب، وقال له: هذا من ثمراتكم وجهودكم !!

ومن قصص وفائه: أنه لما أجر بيته الذي في (المهاجرين) جعل الأجرة ربع المعتاد لأمثاله، لأن المستأجر ولد أخ عزيز عليه، ولما قيل له في ذلك \_ أي ليرفع الأجرة \_ قال: أعوذ بالله !!  
ومما حدثني به الأخ أبو أسامة محمد بن محمد النابلسي \_ حفظهما الله \_ قال: لما رأي الدكتور عجاج الخطيب وذكر تردده على مكتبة الكلية في الجامعة حيث كان والدي مع الشيخ شوكت الجبالي \_ صار لا يرضى في المجلس إلا أن يضعني بجواره وهذا من وفائه \_ رحمة الله عليه \_.

### • محبة أستاذنا لطلابه:

وهذا الأمر مستفيض، وقصصه لا تحصى، وكاتب هذه السطور قد أرسل إليّ أربع رسائل من الإمارات يتابعني ويسأل عن أخباري<sup>5</sup>.  
وقد أرسل ولد مترجمنا الدكتور مازن \_ تسجيلاً صوتياً \_ يقول فيه: قد شارف والدي على التسعين وهو يكرر قصصه مع طلابه.

أقول: وقد سمعت الشيخ أيضاً بتسجيل مصوّر وهو يقول \_ رحمه الله \_ أنا أحبُّ طلابي! ومن شجون هذه المودة والمحبة أنه زار مرة في رحلةٍ مع بعض طلابه معماً فأهدوه علبةً فيها أربعون علبة حلوى فقسمها ولم يبق لنفسه شيئاً، وسمعت يذکر هذه القصة القديمة وأسماء المسؤولين فيها بكل نشوة وسرور كأنها بالأمس!

### • تواضع الشيخ \_ رحمه الله \_:

جُلُّ من لقيته \_ وكانت شجون عن مترجمنا \_ حدّث عن نفسه الطيبة وحسن عشرته وتواضعه. حدّثني أخونا الكبير أبو سالم الشيخ محمد فواز النمر \_ حفظه الله \_ عن زيارته للشيخ عدة مرات وكيف كانت حفاوته وخدمته وعند الخروج كيف يعاونهم في أخذ أحذيتهم ولبسها. وحدّثني عددٌ عن زيارته المفاجئة لمجاهم التجارية، أو دخول بيوتهم وقوله: أزورك في الله! منهم أخونا أبو أيمن مهناً \_ حفظه الله \_ وحدّث عن المجلس المبارك الذي يغشاه في يوم الثلاثاء ويحضر فيه الشيخ هشام البرهاني، والشيخ أسعد الصاغرحي، والشيخ فايز الحواصل \_ رحم الله الجميع \_ .

- ومن لطيف أخبار تواضعه: ما حدّثني الأستاذ الفاضل الدكتور محمد توفيق رمضان البوطي عن والده الشهيد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي \_ رحمه الله \_ أن المترجم مرّة بكر في الحضور

<sup>5</sup> وهنا أريت الحاضرين الرسائل الأربعة وأقدمها في: 13 / 7 / 1402 هـ الموافق لـ 4 / 5 / 1982 م .

إلى الكلية فلم يره الدكتور سعيد ثم فوجئ به يأتي ومعه السُّلم وهو منهمك في تغيير (اللّمبات) المحترقة ليضع الصالحة !!

\* \* \*

رحم الله أستاذنا فقد زارنا عدة مرات وكان دائماً يسأل عن والدي عند مرضه \_ رحمه الله \_ وقد أهداه كتابين من كتبه، وكان والدي يعتزّ به، ويجلّه ويحرص على دروسه.

### • لطفه في البلاغ والدعوة إلى الله تعالى:

أخبرني طبيب ممن كان بينه وبين المترجم مودة وانتفاع قال: زارني الشيخ مرة فوجد في وسط غرفة الضيافة طبقاً عليه ألوان علب الدخان المشهورة فتعجب وقال بكل لطف: هذا فيه فوائد؟! قال: قلت: سيدي كلّه أضرار! وهنا قال الشيخ بلغة المشفق الحازم: هذا لا ينبغي ولا يليق بك أن تضيفه. قال الطبيب: فبعد هذا الموقف انتهى الدخان وجمعه على الفور بين يديه! رحم الله أستاذنا، كان في دمه شأن الدعوة وتكوين وسائلها، وجمع الإخوة والشباب، وحثهم على ما ينفعهم، وتسهيل الاجتماعات في المناسبات الشرعية، وشحنها بما يناسب. وكثيراً ما كان يقول لي: اقرأ وذلك في بداية الدروس بين المغرب والعشاء ويشجع بنفسه على الإنشاد ويطلب من أخي ذلك، ويفرح بالحجيج عند عودتهم، ويصدرهم في المسجد في لقاء عام، ويحثّ على العبادات والقرب!

### • الشيخ والفتوة :

اشتهر الشيخ \_ رحمه الله \_ بفتوته ! وكان في كشافه آل الخطيب وله قصص عجيبة في همته العلية، وما فعله في مسجدنا هو أن طلب من اثنين أن يعرضا في ساحة جامعنا جامع الشمسية مهارتهما في ضرب السيف وكانا كبيرين، ففعلا ونجحا ! وكان له \_ عليه الرحمة \_ نشاط مع طلاب الكلية تدل على بثّه وإذكائه للشهامة والرجولة.

وكنا نذهب رحلات من مسجدنا، فيقول مؤنساً لنا ومطمئناً اذهبوا على بركة الله وإن استوقفكم أحد فقولوا : نحن من جماعة الدكتور عجاج !

### • خشية الشيخ وسخاء دمعته :

لا يكاد يخفى هذا على من خالط الشيخ \_ رحمه الله \_ وكنا نشفق عليه إذا كلمنا وهو في (أمريكا) لأنه سيخلط كلامه بدموعه وكان شوقه إلى الشام يتزايد كلما طالب غربته ويقول: أريد أن أرجع إلى الشام، أريد أن أرجع إلى الأموي !

أخبرني الدكتور الشيخ محمد توفيق رمضان البوطي \_ حفظه الله \_ في بيته قال: فسّر لنا أستاذنا الدكتور عجاج وكنا في أوائل سورة غافر ولما وصل إلى قوله تعالى: (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) قال الشيخ: الملائكة تستغفر لنا؟! وبكى وأبكى، وأنا عندما سمعته سرت خشيته إليّ فهي ساعة صدق ما انتهت لذتها وبهجتها وأنسها بكلام الله تعالى.

ويقول الشيخ توفيق وقد دمعت عينه وكأنه الآن أمامي في موقفه وتفسيره ! وهكذا حال الموصولين الخاشعين الذين وعوا القرآن وتلوه حق تلاوته.

### • الدكتور عجاج العصامي:

يقول ابنه الدكتور مازن \_ حفظه الله \_ عندما توفي جدّي والد والدي كان أبي في السابعة فما مدّ يده لأحد، صار يبيع (الشكّالات) في سوق الحميدية !!

### • دعاء الشيخ واهتمامه لكل مهموم:

يقول ابنه الدكتور مازن كثيراً ما كان يقصده الناس ليدعوا لهم، ومرة اعتلّ خالي ولم تفتّر حرارته فطلب من والدي أن يدعوا له فقرأ والدي وما هي إلا ساعة ونهض لا علة فيه.



### • احترام أستاذنا لأهل التخصص:

قال لي أخونا المبارك الأستاذ الفاضل الدكتور أيمن الشوا \_ حفظه الله \_ عندما سألته عن أستاذنا قال : سألي مرة الدكتور عجاج \_ رحمه الله \_ عن سنة وفاة الإمام الرازي صاحب (مختار الصحاح)<sup>6</sup> وهذا درس للطلاب أن يحترموا أهل الاختصاص في كل ما يُشكل.

### • تعظيمه للسنة الشريفة:

أما اهتمام أستاذنا بالسنة ويتعلق بها فشيءٌ لا يخفى بل كانت جُلُّ اهتماماته وتخصّصه وكتبه وفقاً على خدمتها وخدمة علومها.

ولترجمنا ثمانية عشر كتاباً مطبوعاً عدا البحوث العلمية الكثيرة وجلّها في خدمة السنة، وصاحب الشريعة \_ على الله عليه وآله وسلم \_.

وقد سألت ابن عمّ أستاذنا فضيلة الشيخ عبد العزيز الخطيب \_ حفظه الله \_ وكان قد ترجمه في كتابه: غرر الشام في تراجم آل الخطيب الحسينية ومعاصريهم الصادر في دمشق 1417هـ - 1996م<sup>7</sup>.

قال: هو ابن عمّنا \_ رحمه الله \_ أوّل ما أذكر فيه عنايته بالسنة وبكل ما يتعلق بها، حياته خدمة لها، ودائماً العناية بما ورد، وذكر ما ورد \_ رحمه الله \_.

### • لزوم المترجم المنهج النبوي عند الفتن:

من ثمرات محبة السنة وخدمة المنهج الصحيح كان هذا الموقف الذي أخبرني عنه أخونا المبارك السيد الشيخ أحمد الخطيب \_ حفظه الله \_ وهو من أبناء عمّ المترجم قال: كُنّا مرة إثر اجتماع الأسرة الذي كان حريصاً على الاجتماع فيه أول أيام العيد \_ رحمه الله \_ ولما ودعته قلت: أوصني

<sup>6</sup> وقد صدرت طبعة لمختار الصحاح بعناية الدكتور أيمن عبد الرزاق الشوا في دمشق بدار الفيحاء ودار المنهل ناشرون بدمشق 1431 - 2010 وكتب على الغلاف بعد 691 هـ وهو أبو بكر محمد بن شمس الدين الرازي، أما صاحب التفسير المشهور فهو أبو عبد الله محمد بن عمر توفي 606 هـ .

<sup>7</sup> في الجزء الأول من ص (360 - 372).



\_\_ وكان هذا أوائل المحنة الأخيرة في بلادنا كشف الله كل غمّة \_ فقال لي بكل اهتمام وغيره: (الله يرضى عليك ابني دير بالك) والزم البيت حتى لو استطعت تكون قبل المغرب بالبيت، صلّ المغرب والعشاء بالبيت !!

### • كلمات غاليات ومواقف ساميات:

هناك كلمات ومواقف غالية لا أنساها مع أستاذنا فمّمّا بقي مما لم أذكره في السطور الماضية قال لي مرة في رسالة من الإمارات بتاريخ 24 / 5 / 1987 م : عرفت فيك الوفاء، فتى الشباب، وشابّ الرجال، ورجل المستقبل بحول الله وقوّته.

وفي الرسالة المؤرخة 13 / 7 / 1402 الموافق 4 / 5 / 1982 م قال: لقد ذكرتني بليالي (الشمسية) واحتفالاتنا وآلاف الناس يذكرون الله ويعقدون الآمال على أمثالكم أسأله عز وجل أن يرفع عنّا وعن سائر المسلمين البلاء والوباء والمحن إنه خير مسؤول وبالإجابة جدير.

وقال لي أيضاً: وصلتني رسالتكم العذبة، مغدقة من نفسكم الحبيبة الصافية، وروحكم السامية، وقلبكم الطيب، فقد عرفت هذا كله فيك منذ نعومة أظفارك فأحبتك في الله ولله وعلى بركة الله فكنت أسعد لسعادتك وسعادة أخيك لؤي وسعادة الوالد الغالي.

وفي الرسالة المؤرخة ب 10 / 1 / 1405 هـ الموافق ل 5 / 10 / 1984 م قال لي: أنت اليوم على ثغرة من ثغور الإسلام نفع المولى بك ونفعك، وزادك فضلاً على فضل.

وقال في الرسالة المؤرخة ب 19 / 10 / 1406 هـ الموافق ل 26 / 6 / 1986 م \_ وقد أرسلت له رسالة فيها أسئلة \_ : تسلمت رسالة أخوية طيبة علمية فيها بعض الأسئلة التي تنبئ عن طوية أخ صادق في علمه، حريص في مطالعته على الموضوعية والفائدة .. وأنت تعرف مكانك مني، بل من قلبي لدينك وخلقك وأدبك، فهنيئاً لك بما حباك الله تعالى، وزادك من فضله وتقبّل من أخيك الأكبر، أو عمّك أو ما شئت عاطر التحيّات مع أندى السلام.

- ومن المواقف التي لا أنساها والتي تدل على ورعه أنني استعرت منه \_ رحمه الله \_ كتاباً ولما رددته وقف متردداً فخفت من توقفه مشفقاً فقال: إن أعرتك كتاباً لا تجلّده \_ وكنت قد جلّدت الكتاب واعتنيت به \_ فقلت: أمرك سيدي سامحي!  
وأختم هذه السطور بثناءات وكلمات كنت طلبتها من بعض الأفاضل من وجوهنا وعلمائنا \_ أمتعنا الله بهم \_ في حقّ أستاذنا المترجم فجاءني:

### من ثناء الأعلام

- سألت الأستاذ الدكتور العالم مازن المبارك \_ حفظه الله تعالى \_ بهاتف منزله عن مترجمنا الراحل مساء الأحد الماضي بعد الظهر 12.25 فقال فيه: كان رفيقي في الطفولة في (البدريّة) ثم في الشريعة ثم في الإمارات وكان خطيب جمعة في (دبي) وكان من البكّائين وبخاصّة عندما يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكان جريماً في الحق وكان يهتم بالصحابة الكرام، ويكتب عنهم، \_ رحمة الله عليه \_.

- وسألت الأستاذ الدكتور محمد توفيق محمد سعيد رمضان البوطي \_ حفظه الله \_ في بيته ضحى الاثنين الماضي فكتب لي في المجلس نفسه: الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: أستاذي الدكتور المرّبي محمد عجاج الخطيب الحسني \_ رحمه الله \_ وطيبّ ثراه \_ كان له فضلٌ كبيرٌ عليّ وعلى زملائي في كلية الشريعة لحرصه واهتمامه بإعطائنا المادة العلميّة بأسلوب يجمع بين الدقة والوضوح مما جعلها تترسخ في عقولنا وتبقى زماناً بعد تلقينا لها، وكان يدرس مادة الحديث من كتابه القيم (أصول الحديث) كما كان يدرّسنا مادة التفسير لتلك السنة. رحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء

\* \* \*

- وسألت الأستاذ القاضي الشرعي الأول سابقاً **سعدي أبو جيب** \_ حفظه الله \_ بهاتف منزله عن مترجمنا بعد مغرب الاثنين الماضي فقال لي: هو من أهل الخلق والمروءة والنجدة مع تواضع نادر \_ وقد خالطته كثيراً وبيننا تعامل وصداقة ولا أزكي على الله أحداً فضلاً عن علمه، هذه شهادتي به وألقى الله عليها، وفي بلدك رجال!

أنت ما سألتني عن مؤلفاته ولم أذكر لك شيئاً عن مؤلفاته وكثيرون يكتبون عن المؤلفات، وصل إلى مرحلة من الكمال نادرٌ من يصل إليها، وهذه الأخلاق هي ثمرة علمه ومعرفته وما كنت تشعرُ بأنه أستاذ جامعي \_ رحمه الله \_ .

\* \* \*

- وسألت الأستاذ الدكتور **فاروق العكام** \_ عميد الشريعة سابقاً \_ حفظه الله تعالى \_ عن طريق الأستاذ الدكتور محمود توفيق رمضان البوطي فأجابه بالهاتف من منزله الثلاثاء الماضي قائلاً: سلامي الحارّ لأخيها الدكتور محمد ياسر القضماني حاولت جاهداً أن استحضر بعض المواقف المرحوم الدكتور الخطيب فلم أستطع وكل ما يمكنني قوله أنه كان قمةً في الذوق الرفيع مع طلابه أو مع زملائه ومما يدل على ذوقه الرفيع أنه كان عندما يتصل هاتفياً بي في البيت كان حريصاً على عدم إزعاجي ومن عباراته المشهورة:

إن كان نائماً فلا توقظوه، وإن كان مشغولاً فلا تشغلوه باتصالي .. وهكذا، وشكراً لكم.

\* \* \*

## كلمات العالم الدكتور محمد مصطفى الزحيلي

## \_ حفظه الله تعالى \_

أهنئ الأخ محمد ياسر البرهاني والأخ الدكتور محمد ياسر القضماني على القيام بهذا الواجب في عزاء<sup>8</sup> الأخ الأستاذ الشيخ المحدّث الدكتور محمد عجاج الخطيب في مسجد التوبة.

والأخ الدكتور محمد عجاج \_ رحمه الله \_ هو الأستاذ المحدّث الشيخ \_ رحمه الله وغفر له \_ وجعل قبره روضة من رياض الجنّة وأخلفه الله بأولاده وإني أعرفه منذ أكثر من خمسين عاماً وكنا زملاء في كلية الشريعة في جامعة دمشق ، وهو أكبر مني سنّاً وكان شعلة مضاءة في كلية الشريعة، في جامعة دمشق، وكان رئيس قسم علوم القرآن والسنة وكان في منتهى النشاط والحيوية في شبابه ويشارك في الرياضة والفتوة وكان متفوّقاً جداً في دراسته في كلية الشريعة عند تأسيسها في الخمسينات، وكان الأول ولذلك تم اختياره من وزارة التربية بدمشق ولم يكن هناك وزارة التعليم العالي ليوفد إلى مصر لتحضير الدكتوراه في الحديث الشريف عام 1959 م وكان متألّقاً في القاهرة وكان أستاذه الشيخ محمد الزفراف يضرب به المثل في خلقه وعلمه ودينه، وصنّف كتابه (أبو هريرة) الذي ذاع وانتشر وكتاب (السنة قبل التدوين) ثم كتبه الأخرى وتحقيق كتاب (الرامهرمزي) في علوم الحديث ومصطلح الحديث وله كتب متعددة وألف كتباً للتدريس للطلاب في عدّة جامعات وكان كتابه (لمحات في المكتبة والبحث والمصادر) من أشهر الكتب وبلغت طبعاته قبل عدة سنوات ستاً وعشرين طبعة.

وكان الفقيه في حياته يمتاز بالتحضية لخدمة الزملاء وغيرهم في كلية الشريعة بدمشق ملتزماً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لئن تمشي في حاجة أخيك لقضائها خير من الاعتكاف في المسجد النبوي)) وكان طالبه في الكلية يحترمونه لعلمه وحسن معاملته، وأعير للتدريس في الرياض ثم إلى جامعة الإمارات ثم صار عميداً لكلية الشريعة بجامعة الشارقة وزاملته هناك ثم عاد للتدريس في مساجد دمشق محتسباً لله تعالى، وكان \_ رحمه الله \_ صدوقاً وقيّاً

<sup>8</sup> كان الاجتماع للترجمة به كالمعتاد في مجلس الوفاء والثبات على العهد، وهو مجلس شهري

مخلصاً وبذل جهداً جبّاراً في تربية بناته الأربع وأبنائه الثلاثة مازن وطارق وأنس ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في علمه وهذا تطبيقاً لحديث الرسول: ((إذا مات ابن آدم... وعلمٌ يُنتفع به)) وكانت سيرته طيبة وممتازة في حياته وفي جميع الأعمال التي قام بها \_ رحمه الله وعوّض الله المسلمين خيراً \_ ونسأل الله أن يجمعنا وإياه تحت لواء سيدنا محمد، وهو المحدث الفاضل من جهة ويعتبر أنه ذو أثر عظيم في كلية الشريعة بدمشق وحتى انتهى منها، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك فيه وفي علمه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قد وصلتني هذه الكلمة برسالة صوتية من : الولايات المتحدة الأمريكية  
الخميس 9 من كانون الأول 2021 من 5 جمادى الأولى 1443 هـ.



## كلمة العالم الدكتور بديع السيد اللحام<sup>9</sup>

— حفظه الله تعالى —

الأستاذ الدكتور محمد عجاج الخطيب رحمه الله تعالى أستاذنا العلامة المحدث بقيّة السلف، أجمل ما انغرس في نفسي من صحبته أن المولى سبحانه ألبسه ثوب العلم ممزوجاً بمعاني الأبوة الصادقة فهو على الحقيقة عالم مربّ بحاله وقاله، لا تعرف القسوة إلى قلبه سبيلاً، زد على ذلك ما كان يتمتع به من الوفاء الذي يُكِنُّه لأساتذته وشيوخه، حدّثني مرات ومرات عن علاقته بأساتذته ومدى المحبة التي تسكن سويداء قلبه لهم.

وقد أمضى — رحمه الله تعالى — حياته مدافعاً عن حياض السنّة المطهّرة وعن الصحابة الكرام الذين حملوها لنا صافية نقيّة.

لقد كان لي شرف التلمذة على يديه في سنيّ الجامعة الأولى، ثم مرت الأيام فإذا به يتفضل عليّ فيصحبني معه إلى مناقشة رسائل جامعية كان يشرف عليها لبعض طلابه في جامعات لبنانية. وزاد على ذلك فتكرم بقبول مناقشة بعض من كنتُ أشرف عليهم تواضعاً منه وتفضلاً.

ولما عزم على السفر إلى حيث يقيم أولاده — حفظهم الله — في بلاد المغرب طوّق عنقي بأن ربط من كان يشرف على رسائلهم الجامعية بي وطلب منّي أن أتابع الإشراف عليهم إلى تمت مناقشتهم.

أسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير ما جازى أستاذاً عن تلامذته وأن يجعله في عليين مع النبيين والصدّيقين والمحدّثين من أحبّاب الله ورسوله.

وصلتني ظهر الاثنين 9 جمادى الأولى 1443 هـ الموافق لـ 13 كانون الأول 2021 م

\*\*\*

<sup>9</sup> هذه الكلمة طلبتها بعد انتهاء الترجمة، وتفضل الدكتور بديع بإرسالها إلى الأخ محمود توفيق البوطي فجزاها الله خيراً.

جزى الله عنّا أستاذنا وأستاذ الجيل خير الجزاء وجزى الله عنّا أخانا المبارك الشيخ ياسراً البرهاني  
ووالده الشيخ هشاماً خير الجزاء، وجزى والدينا ومشايخنا خير الجزاء، وجزى عنّا كل أهل الوفاء  
وعلى رأسهم إمام الأوفياء والأصفياء والأتقياء سيدنا محمداً رسول الله وعترته الأنقياء وجميع  
الأخفاء آمين آمين آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

انتهيت من تبييضها مساء الثلاثاء 17 من جمادى الأولى 1443 هـ، الموافق لـ 2021/12/21م

